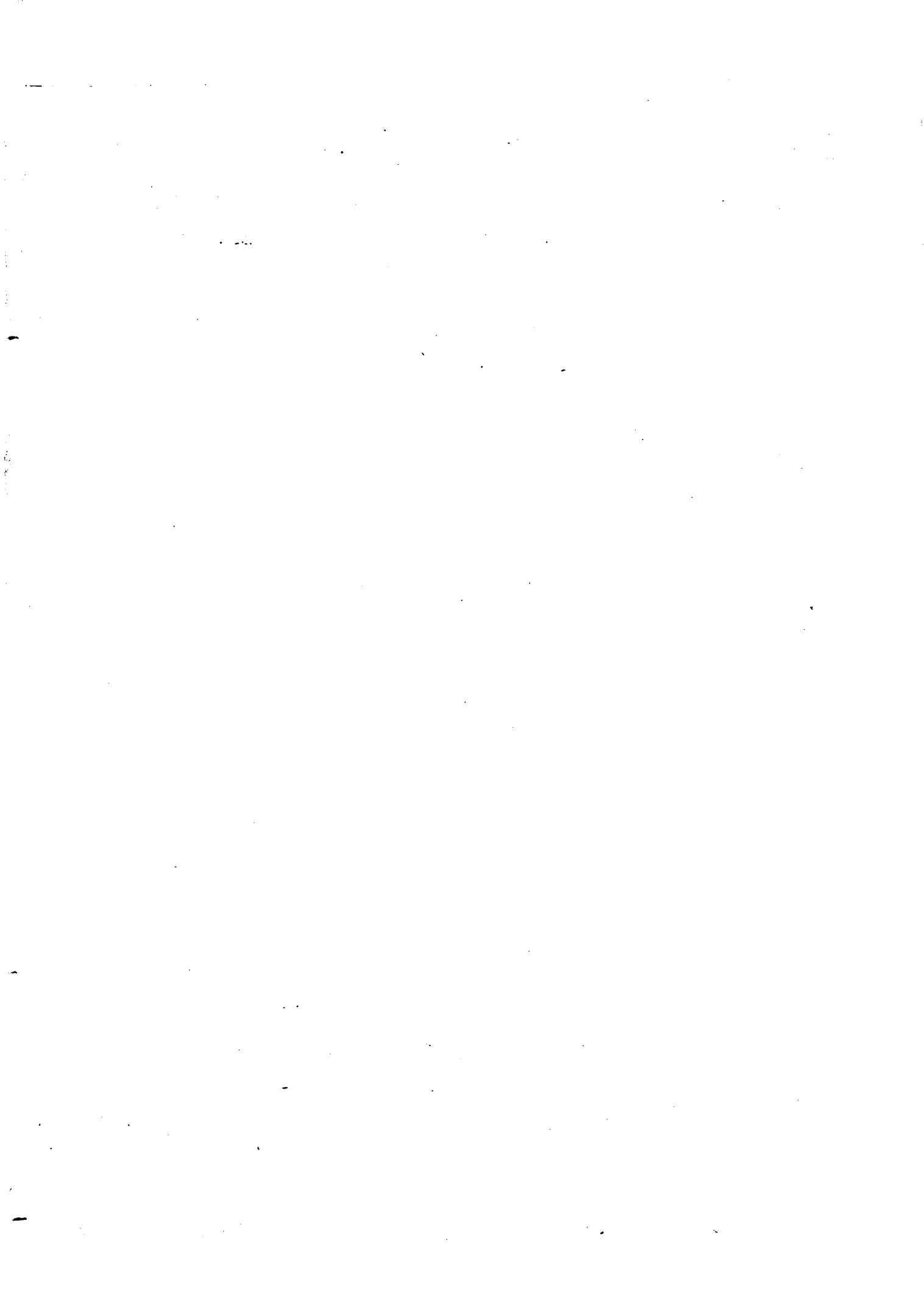


دراسات وأبحاث لغوية

- عروبة عريقة من المحيط الى الخليج
للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- العرب والكتوف العلمية
للكتور يحيى الهائمي
- علم الترسييس
للاستاذ عبد الحق فاضل
- الضاد الخالدة
لفضيلة الشيخ الحاج ابراهيم نياس
- أمثلة من الدلالة التاريخية للفظ العربي
للاستاذ عبد الله كنون
- مزلق التعريب
بقلم مصلحة التعريب (ممتت)
- العربية فلسفة و حياة
للاستاذ عبد الرحيم السايح
- اللغة العربية على المحك
للاستاذ خليل الهنداوي
- اللغة العربية والعالم الحديث
للاستاذ شارل بيلا
- هل اللغة العربية صعبة ؟
كيف يمكن تيسيرها ؟
للاستاذ رشاد دارغوث
- تيسير اللغة العربية للاجانب
للكتور الطاهر احمد مكي
- اقليمية اللهجات العامية أكبر حجة على
عدم صلاحيتها
للاستاذ الياس رنتيس
- الحرف العربي وجولاته في العالم
للكتور عفيف بهنسي
- المستقبل للغة العربية الفصحى
للاستاذ هنري فليش



عروبة عريقة

من المحيط إلى الخليج

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

وبحثنا في « اللسان العربي » العدد الثاني ص 34 عام 1965 حيث نشرنا رسماً كشف في البرازيل عن حجارة مكتوبة بالعربية البونية تحمل تاريخ 125 ق.م) قد سادت كثيراً من الأقاليم العربية التي استوطنها الكنعانيون منذ الألف الثانية قبل الميلاد وهو تاريخ انطلاقي حضارتهم وهذه الأقاليم تنتشر من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي ويرى ابن خلدون (المقدمة ج 1 ص 58 طبعة مصر 1936) أن إبراهيم الخليل عليه السلام تزوج بعد سارة بقطورة بنت يقظان الكنعانية فولدت له ستة أولاد منهم يقشان جد البربر الذين انتقلوا من جنوب فلسطين عن طريق مصر حوالي 1300 ق.م. ثم تتابعت الجاليات الكنعانية ولهذا اعتبر الحسن الوزان الفاسي (وهو ليسون الإفريقي Léon l'Africain) أن الكنعانيين هم من سكان إفريقيا القديمة ، وقد انتقل فوج ثان من الكنعانيين صحبة مصريين إلى إفريقيا الشمالية عام 1215 ق.م. عندما اجتاح الإسرائيليون عن فلسطين ثم فوج ثالث ممن اجلسوا أيام نبي الله داود عليه السلام عام 1055 ق.م. ومعلوم أن العرب كانوا يملأون هضاب ويطاح

أن من أبرز ما تمتاز به العمارة في جناحسي العروبة ما بين المغرب وإقطار الخليج العربي — وخاصة في الكويت والبحرين وقطر التي تشرفتنا بزيارتها خلال فصل الربيع الماضي بدعوة من حكوماتها الموقرة — هي اصالة معظم مصطلحاتها الدارجة بالنسبة للفصحى ولا بدع فالخليج عريق في العروبة وقد استعمل سترابون Strabon (1) كلمة الخليج العربي في وصفه للحملة التي قام بها الرومان على بلاد العرب (2) وكان للعرب الكنعانيين جولات في هذا الخليج قبل التاريخ الميلادي بألف عام وما زالت آثارهم قائمة إلى الآن وتحمل إحدى مدن الخليج العتيقة اسم صور أي تير Tyr عاصمة الفينيقيين على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط على نسق المدن التي أسسها الكنعانيون في الجناح الغربي للعروبة منذ عام 1010 قبل الميلاد بالمغرب الأقصى (ليكسوس Lixus) وتونس (Utique) والاندلس (مالقة وقادس) وهبسو Hippo (عنابة وبنزرت) وكانت اللغة البونية langue punique الشبيهة بعامية إفريقيا الشمالية (راجع كتابنا معطيات الحضارة المغربية

- (1) جغرافي إفريقي ولد عام 58 قبل الميلاد وتوفي بين سنتي 21 و 25 ميلادية كتب جغرافية ما زال معظمها موجوداً إلى الآن ولكن قيمة هذا العالم المؤرخ لم تعرف إلا منذ القرن السادس عشر الميلادي
- (2) جواد علي في « تاريخ العرب قبل الإسلام » ج 2 ص 380 وكذلك المقدسي البشاري الذي عاش عام 985م استعمل كلمة « بحر العرب » في تقسيمه للبحر السبعة (كتاب احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 17) . ويرجع اطلاق المؤرخين الخليج الفارسي على الخليج العربي إلى القائد اليوناني نيركس لما عاد من الهند مبعوثاً من سيده الإسكندر الأكبر لأنه لم يمر إلا من الساحل الشرقي فقط (كتاب قطر ماضيها وحاضرها لمصطفى مراد الدباغ ص 24) راجع مجلة « الأتلام التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد ج 8 ص 64 السنة الأولى .

جولات في هذه الاصقاع فلفظ الحوز مثلا يطلق في المغرب على ناحية مراکش اي الاقليم المحيط بها والاهواز - كما جاء في معجم البلدان - جمع هوز واصله حوز لانه ليس في كلام الفرس حاء حيث يقولون مهمد في محمد .. وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا سمي به في الاسلام وكان اسمها في ايام الفرس خوزستان واصل الحوز في كلام العرب من الحيازة اي الحصول والملك وقد نص سالوست Scalluste (7) على ان الفرس الذين حاولوا الاغارة على ايبيريا (اي اسبانيا) في عهد هيروكولس Heracles (هيركول اللاتيني الذي سميت به اساطين هرقل اي مضيق جبل طارق شمالي المغرب الاقصى) قد تحولت اشراعتهم بالريح الى المحيط الاطلنطيكي فوصلوا الى جنوب المغرب حيث اتصلوا بالجيوتل Getules (وهم جزولة على ما يظهر) فتصاهروا معهم وسميت سوس او سوسة (8) باسم سوسانة Susiane (او ارض عيلام Elam) بالاهواز وقد اشتهر الفرس بالنوميديين ومعناه الرمل بلغتهم واطلق على سكان الجزائر وقسم من تونس (اي نوميديا الشرقية وعاصمتها قرطاج) .

وهكذا نرى ان الوصلة موثوقة بين عاميتي المغرب العربي والخليج العربي قبل الاسلام بأزيد من الف عام بفضل بني كنعان وبني قحطان من حبيري اليمن .

وهاكم امثلة عن مظاهر الوحدة والاختلاف بين هذه اللهجات العربية (راجع قسم المعاجم) .

جنوب افريقيا فقد كشف الدكتور استانلي تيمبور على مقربة من نهر زمبر في مقاطعة رديسيا آثارا منقوشة عليها رسوم مكتوبة استدلت بها على ان العرب قد استثمروا مناجم الذهب التي كان استثمرها اسلافهم عرب اليمن قبل ذلك بعهد طويل ولاحظ صاحب قصة الحضارة (ج 2 ص 43) (3) ان الحضارة ظهرت في بلاد آسيا الغربية وبخاصة في بلاد اليمن وبلاد المغرب القديمة قبل ظهورها في مصر وما بين النهرين ومنها انتشرت في صورة مثلث ثقافي الى سومر وبابل واشور والى مصر (4) وقد تحدث ابن خلدون (ج 1 ص 99 طبعة بيروت) عن عروبة الاطلس المغربي فأشار الى ما اكده المؤرخون والنسابون العرب امثال الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي من ان صنهاجة (سكان الاطلس الاوسط) ومصودة (الاطلس الكبير) وكتامة (السهول الشمالية والشرقية بالمغرب) عرب يمنيون من سلالة حمير فيكون البرابرة على هذه الرواية اعرق في العروبة من ربيعة ومضر لانهم من بني افريقش بن قيس بن صيفي الحميري (5) والعامل الجوهري الذي يؤكد تلك الرابطة الموصولة بين عرب افريقيا الشمالية وبين الخليج العربي الى البصرة ، ان القوافل التجارية كانت تربط بين بصرة المغرب (6) وبين بصرة المشرق عن طريق الخليج العربي مما ضاعف الاتصال والتبادل الفكري واللغوي بين هاتين المراكز وان هذا الاثر العربي ربما وصل الى بابيل وخوزستان منذ ما قبل الميلاد اذا صدقتا الراي القائل بان قانون حمورابي عربي وان العربية كانت لها

(3) نقلا عن Child, Ancient East, p. 216

- (4) مما يدل على عروبة مصر كما قيل وجود اسماء عربية فملك مصر في عهد يوسف عليه السلام هو الريان بن الوليد الذي خلفه قابوس بن مصعب ابن معاوية (الكامل لابن الاثير ج 1 ص 72 طبعة 1348)
- (5) ذكر القلقشندي في صبح الاعشى (ج 1 ص 321) ان افريقش هذا هو الذي نقل البربر من سواحل الشام الى المغرب كما رجحه ابن خلدون وان اكثر الاقوال جانحة الى ان البربر عرب وان لم يتحقق من اي عرب هم وقد انكر عربيتهم أبو عمرو بن عبد البر وابن حزم وابن خلدون السذي نقل عن جمهرة ابن حزم (التاريخ ج 6 ص 96) انه ما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن ويظهر ان ابن خلدون اغفل الطريق القديمة التي كانت تصل اليمن عن طريق بحر القلزم وصحراء السودان والتشاد فالصحراء المغربية الممتدة من تنبكو الى نهر النيجر الى مراکش تلك الطريق التي حكى الحسن الوزان انه سلكها مع القوافل التجارية في اواخر القرن العاشر الهجري فرارا من قراصنة طريق سواحل البحر الابيض المتوسط ومعلوم ان سجلماسة كانت مركزا تجاريا تتوارد عليه قوافل البصرة والكوفة وبغداد .
- (6) التي تقع بالقرب من القصر الكبير بشمال المغرب والتي هدمها ابو الفتوح عام 368هـ وكانت مركزا اقتصاديا هاما لصنع الكتان (البيان المغرب لابن عذارى ج 1 ص 330) .
- (7) مؤرخ روماني 35-86 ق.م. في كتابه Guerre de Jugurtha (يؤغورطا هو ملك نوميديا ولسد عام 154 ق.م. وهو ابن اخ Micipsa نجل ماسينيا امير البربر .
- (8) ولعل اسم مدينة سوسة التونسية يرجع لنفس المصدر اذا صحت الرواية .